هوامش

يساهم إحياء عادة «القرنقعوه» التراثية في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الجيران، كما يمنح الأطفال الثقة في أنفسهم، ويدعم بناء شخصياتهم، ويربطهم بموروثهم التاريخي والديني

جانب من احتفالات القرنقعوه في كتارا (العربي الجديد)

«قرنقعوه» قطر

توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأطفال والجيران

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

باختصار

تبدأ طقوس القرنقعوه بعد الإفطار الرمضاني، إذ يطوف الأطفال على بيوت «الفريج» طالبين المكسرات وأصناف الحلويات

■■■

تهدف القرنقعوه كعادة متوارثة لتشجيع الأطفال على استمرار الصيام حتى نهاية الشهر، ومكافأتهم على صومهم نصف رمضان

■■■

تمتد الاحتفالات إلى الجهات العامة والخاصة والمؤسسات والشركات والأندية، والتي تتفاعل مع المناسبة بطرق مختلفة

في منتصف شهر رمضان، يحيي أهل قطر ليلة «القرنقعوه»، مؤكدين تمسكهم بتراثهم وعاداتهم وموروثهم الشعبي، وتبدأ الطقوس بعد صلاة المغرب والإفطار الرمضاني، إذ يخرج الأطفال من منازلهم، ويطوفون على بيوت الحي «الفريج»، طالبين المكسرات وأصناف الحلويات التي يعدها الأهالي خصيصاً لهذه المناسبة. ويزين هذا الطقس الرمضاني ترديد الأطفال المشاركين من الجنسين، والذين يرتدون الملابس التقليدية، الأهزوجة الشعبية التي تمجد كلماتها الجود والكرم، وتقول «قرنقعوه. قرقاعوه.. عطونا الله يعطيكم.. بيت مكّة يودّيكم.. يا مكّة يا المعمورة.. يا أمّ السلاسل والذهب يا نورة.. عطونا من مال الله.. يسلم لكم عبد الله، عطونا دحبة ميزان.. يسلم لكم عزيزان.. يا بنية يا الحبابة.. أبوكي مشرع بابه.. باب الكرم ما صكه.. ولا حط له بوابة».

ويهدف استمرار الاحتفال بـ«القرنقعوه» عبر الأجيال إلى تعريف الناشئة بعادات قطر المتوارثة، وقيمها الراسخة التي تبث روح المودة والألفة والمحبة، وتحافظ على مبادئ التآخي والتواصل والتعاضد.

وحول دلالات وأهداف هذا الاحتفال الرمضاني السنوي، يقول الباحث الشعبي خليفة السيد المالكي، لـ«العربي الجديد»، إن «القرنقعوه» عادة شعبية تراثية، وهي عبارة عن مكافأة للمسحر الذي اختفى دوره منذ زمن، والذي لا يتقاضى أجراً عن عمله، فيقصد في هذه الليلة بيوت «الفريج»، ليحصل على الأغراض التي جهزها له الأهالي، مثل الثوب أو الإزار أو الغترة أو العقال، إضافة إلى «القريضات»، وهي المكسرات الخاصة بـ«القرنقعوه»، وكانت قديماً تشمل الجوز و اللوز والفول السوداني والنخّي (الحمص المسلوق)، والتين المجفف، وحلويات «المقاريع» والملبّس و«التشاكليت» التي تشبه الشوكولا الطرية، فضلاً عن الشوكولا المعتادة. يضيف المالكي: «هناك هدف آخر من القرنقعوه كعادة متوارثة، وهو تشجيع الأطفال على استمرار الصيام حتى نهاية الشهر، ومكافأتهم على صومهم نصف رمضان. بعد المغرب، يطرق الأطفال أبواب البيوت القريبة، وكل فتاة أو صبي منهم يحمل في عنقه (الخريطة)، وهو كيس يعلق في العنق، ويصنع عادة من القماش المطرز، بهدف ملأها بـ(القريضات) وغيرها من أنواع المكسرات والحلوى، وبعض الجدات والأمهات يضعن ضمن القريضات التي يوزعنها على الأطفال مبلغاً مالياً، ولا يكتشف الأطفال المال إلا بعد انتهاء جولتهم، وفتح الخريطة، فلا يعرفون من الذي وضع لهم الريالات».

وحول الفرق بين احتفال «القرنقعوه» حالياً وفي الماضي، يوضح الباحث الشعبي أنه «قديماً كان الأطفال يرتدون ملابس تقليدية، فالذكور يلبسون الثياب البيضاء الجديدة، ويرتدي بعضهم (السديري) المطرز، ويعتمرون فوق رؤوسهم (القحفية)، أما الفتيات فيرتدين فوق ملابسهن العادية (الثوب الزري)، وهو ثوب مطرز بخيوط ذهبية، ويضعن (البخنق) فوق رؤوسهن، ويتزينّ ببعض الحلي الخليجية، أما اليوم، فتنظم المهرجانات، أو يحتفل الأهل في البيوت، ويعزمون الجيران على موائد تحوي ما لذ وطاب من المأكل والمشرب، يزينونها بحلويات عصرية. قديما كان أهل الخور (شمال)، يحتفلون بالمناسبة نهاراً حرصاً على عيالهم، فتبدا الاحتفالات بعد العصر، وليس بعد المغرب، بسبب عدم وجود الكهرباء». ولا يقتصر إحياء ليلة القرنقعوه على الأطفال والبيوت والفرجان، وإنما يمتد إلى الجهات العامة والخاصة، والمؤسسات والشركات والأندية، والتي تتفاعل مع المناسبة بطرق مختلفة من خلال مهرجانات وكرنفالات، وتأتي في مقدمتها المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا»، والأسواق والمجمعات التجارية، والمناطق السياحية، مثل جزيرة اللؤلؤة، وكورنيش الدوحة، وسوق واقف، وسوق الوكرة القديم، وتبدع كل مؤسسة أو جهة في توزيع سلال وأكياس «القرنقعوه» على الصغار من مختلف الجنسيات، لإدخال السرور والفرح على قلوب الأطفال.

وانطلقت مساء الاثنين، 18 مارس/ آذار، فعاليات «سوق القرنقعوه» التي تنظمها وزارة الثقافة القطرية في مقر «درب الساعي»، ويحاكي السوق أجواء «الفريج»، وهو الحي القطري القديم بتصاميمه المميزة التي تتماشى مع هذه المناسبة التراثية التي تعكس عراقة وأصالة التقاليد والعادات الراسخة في ذاكرة أبناء الوطن. ويضم السوق 80 محلاً تعرض وتبيع مجموعة متنوعة من مستلزمات «القرنقعوه»، فضلاً عن المأكولات، وتشكيلة واسعة من البضائع، ويحظى بإقبال جماهيري لافت، كما تتضمن فعالياته مسابقة «القرنقعوه»، إلى جانب التفاصيل التراثية، مثل «المسحر»، و«الحناية»، و«حزاوي رمضان»، وفقرات من الألعاب الشعبية التراثية، بجانب فعالية «المطوع». وتهدف وزارة الثقافة من خلال إقامة سوق «القرنقعوه» إلى تعزيز الهوية الوطنية، ومواكبة أجواء شهر رمضان، إضافة إلى المحافظة على الموروث والعادات والتقاليد القطرية، وتبث وسائل الإعلام المحلية، المرئية والمسموعة، مع انتهاء الثلث الأول من رمضان، أغنية «القرنقعوه» التي لحنها ملحن النشيد الوطني القطري الموسيقار عبد العزيز ناصر (1952-2016)، وتعدد الأغنية الأماكن والمدن القطرية، من الوكرة والدوحة والخور والذخيرة والريان وغيرها. وتعود تسمية «القرنقعوه» إلى وصف شهر الصوم باسم «قرة العين»، ويقال إنه بمرور الزمن تحورت الكلمة وصارت «قرنقعوه»، وإنها كناية عن قرع الأطفال للأبواب في تلك الليلة، كما يُعتقد أن أصولها ربما ترجع إلى تقليد الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وفقاً لبعض الكتب التاريخية. ورغم كونها عادة تراثية قديمة، لا يزال القطريون، وجميع الخليجيين، متمسكين بإحيائها، ومع تطور الزمن أخذ الاحتفال بها طابعاً أكثر عصرية، وأصبحت الاحتفالية عادة تحرص المؤسسات الحكومية والخاصة على إحيائها. وتشترك دول الخليج في الاحتفال بانتصاف شهر رمضان، وفق الموروث الشعبي لكل بلد، وباختلاف المكان تختلف الأهازيج والمسميات، فتسمى الليلة في سلطنة عمان «القرنقشوه»، وفي الكويت والمنطقة الشرقية بالسعودية «القرقيعان».

وأخيراً

العار العربي الكبير

محمود الرحبي

كنّا نسمع، في طفولتنا، كثيراً عبارة الوطن العربي الكبير الذي تربطه اللغة والثقافة والتاريخ كحبل متين يجمع الشام ببغداد واليمن ومصر بتطوان (بحسب إيقاع القصيدة المحفوظة للشاعر فخري البارودي). وأتذكّر أن محاضرة أحياها محمد عابد الجابري في مسقط، قبل نحو ثلاثة عقود، وكانت القاعة تغصّ بالحضور. حين قال في مطلع محاضرته: «إني أتيت من الرباط إلى مسقط على طائرة حطّت بي طولياً فوق بلدان كلها عربية»، ثم عدّها على الجمهور.

وقد كشفت أحداث غزّة، بما لا يدع مجالاً للتردّد، عن أن الوطن العربي الكبير لا صوت له ولا تأثير، بل يعجز حكّامه، ليس في الدفاع عنه فقط، إنما حتى في منع أن يموت جزء من أهله جوعاً. حتى أولئك المطلين على فلسطين لا يمكنهم فعل أي شيء تجاه هذا الأمر البديهي، وكأن أيديهم مغلولة تماماً، ما أثار كثيراً من سخرية العالم علينا، فضلاً عن سخرية شعوب عربية من حكّامها، وهو ما تعبر عنه وسائل التواصل الاجتماعي. الغريب أيضاً أن بعض العرب يعوّلون على وزير الخارجية بلينكن في أن يحدّ من غطرسة الكيان الصهيوني وغلوّه وساديّته، متناسين أو متغافلين بأن بلينكن في جميع زياراته إلى إسرائيل كان يجتمع في غرفة عمليات الحرب وبالصورة المنقولة بوقاحة، وكأنه ليقول لنا إنه يساهم علانية في وضع خطط الإبادة، فضلاً عن إعلانه الصريح أنه صهيوني مع سبق الإصرار والترصد. ربما لم نجد أنفسنا، نحن العرب، في مثل هذا العار الكبيرالذي نشعر به الآن أمام أنفسنا قبل أن نشعر به أمام العالم، عار العجز والتخاذل والتسويف والاستعانة بالمشاركين في الجرم.

قال مفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيف بوريل، إن غزّة كانت أكبر سجن مفتوح قبل الحرب، لكنها اليوم تحولت إلى أكبر مقبرة مفتوحة، لأنها لعشرات الآلاف من الأشخاص، كما أنها مقبرة لكثير من أهم مبادئ القانون الإنساني. كلمة حقّ يراد لمسؤول في تكتّل الاتحاد الأوروبي الذي فيه أكبر مموّلي إسرائيل، فليستقِل بوريل، إذن، لو كان ما ما يشعر به يتناسب مع فداحة ما يراه من قتلٍ طال كل شيء حتى المرضى الرضّع. ولكن اللؤمَ الغربي انكشف، وما ذلك القول المنمق إلا أسلوبٌ من أساليب توزيع الأدوار فيما بينهم. حين غزت روسيا أوكرانيا، انتفض الغرب بأكمله في تسونامي عقوباتٍ على روسيا، ولم يكتف بالعقوبات، إنما زوّد أوكرانيا بالسلاح أيضاً. بينما في الحالة الفلسطينية، التي يتّضح الحق فيها وضوح الشمس، ويميل كلياً إلى الشعب الفلسطيني الذي احتلت أرضه وانتزعت منه حتى ملكية النصيب اليسير مما تبقى له، وحوصر ونهب حتى في ثقافته عقوداً. بمجرّد ما عبر هذا الشعب الصامد عن هذا الحق بطرقه المناسبة، قام كثيرون عنصريون في الغرب ضده، وحاولوا أن يصادروا حق تعبير الضحية عن آلامها، بتكميم أفواه الإعلام وتوجيهه وجهة يبتغونها. الغرب الأناني الذي ما زال يعتبر نفسه صاحب الحق الحضاري، بيد أن هذه الحضارة ليست حكراً له. لقد ساهم فيها مختلف الشعوب، خصوصاً التي لسوء حظها كانت تحكمهما حكومات ديكتاتورية الأمر الذي هجرها إلى رحابة بلدانهم وضمنهم العرب والأفارقة والآسيويون. كما سقط على جدران غزّة المغلقة قناع حقوق الإنسان والعدالة والحرية، لأن التظاهر الفطري والطبيعي البشري ضد عنصرية الكيان الصهيوني وعنفه صار يقابل في بعض هذه الدول بالعنف.

> ساهم الغرب في تمزيق بلدان الشرق الأوسط، ومن الغباء الكبير أن العرب ما زالوا يعوّلون عليه في أي شيء

ساهم الغرب في تمزيق بلدان الشرق الأوسط، ومن الغباء الكبير أن العرب ما زالوا يعوّلون عليه في أي شيء. إذا لم يعتمد العرب على مقدّراتهم، وعلى أنفسهم ويتراصّوا في سبيل مصالحهم، فسيُصطادون كلٌّ على حدة. وهذا يحصل كل يوم أمام أعيننا، فمن الذي ساهم في إضعاف العراق وسورية والسودان مثلاً، ويمكن الحديث أيضاً عن لبنان واليمن، إلا ضعفنا الواضح واستنادنا إلى قوة الغرب وضميره المنافق، هذه القوة التي لا تعترف بالضعيف إلا لكونه تابعاً لها. إنها تلعب معه مؤقتاً كما يلعب السبع بضحيّته ومعها، قبل الالتهام.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**